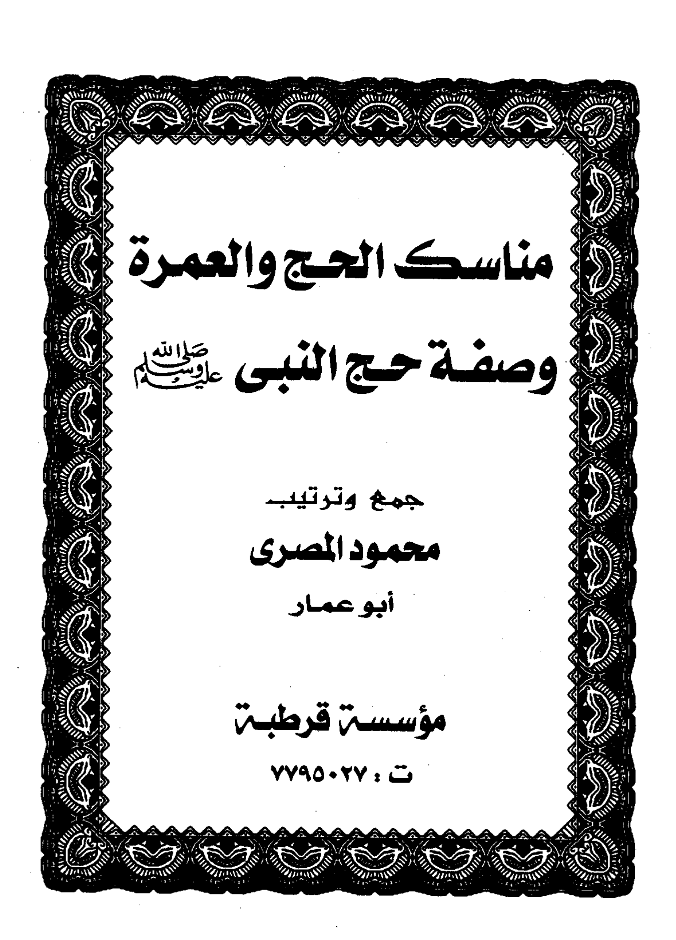


مناسك الحج والعمرة

وصفة حج النبى ﷺ

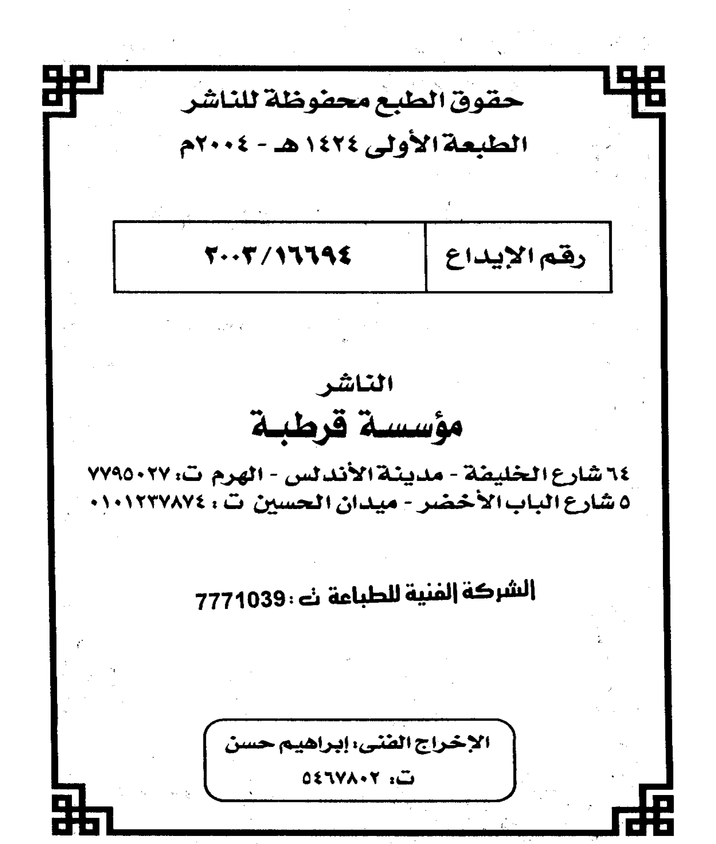
جمع وترتيب

محمود المصرى

أبو عمار

مؤسسة قرطبة

ت : ٧٧٩٥٠٢٧



الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع	٢٠٠٣/١٦٦٩٤

الناشر

مؤسسة قرطبة

٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧
٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت: ٠١٠١٢٣٣٧٨٧٤

الشركة الفنية للطباعة ت: 7771039

الإخراج الفنى: إبراهيم حسن
ت: ٥٤٦٧٨٠٢

• بين يدى الكتاب •

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الاحزاب: ٧٠ ـ ٧١). أما بعد:

فتعالوا بنا لنتعايش من خلال تلك السطور مع رحلة العمر التى تتمناها القلوب وتشتاق إليها الأفئدة ـ رحلة الحج والعمرة ـ إنها رحلة إيمانية بدأت يوم أن أمر الله خليله بأن يؤذن بالحج

فاستجاب الكون كله لهذا الأذان ونطق فى وقت واحد «لبيك اللهم لبيك». . إنها الرحلة التى تُسكَب فيها العَبرات وتتنزل فيها المغفرة والرحمات من رب الأرض والسماوات. . . إنها رحلة جزاؤها الجنة. . وما أدراك ما الجنة؟

إنها جنة الرحمن التى فيها مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وها أنا من خلال تلك السطور القليلة أقدم لكم صورة كاملة للحج والعمرة من خلال الكتاب والسُنة. . . وأقدم لكم كذلك صورة متكاملة لحجة النبى ﷺ - حجة الوداع - سائلاً ربى (عز وجل) أن ينفع بها إخوانى وأخواتى من شباب وفتيات الصحوة الإسلامية.

فأسأل الله أن يرزقنى وإياكم نعمة الحج والعمرة وأن يرزقنا الإخلاص فى القول والعمل وأن يجمعنا فى جنته ومستقر رحمته إخوانًا على سُررٍ متقابلين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

محمود المصرى

(أبو عمار)

• وقفات روحانية مع الحج •

أخى الحبيب... أختى الفاضلة:

إن سير القلوب إلى الله أعظم من سير الأبدان ولذلك فعلينا ونحن نؤدى مناسك الحج أن نراقب قلوبنا ونجعل أعمالنا كلها لله.

فكم من واصلٍ ببدنه إلى البيت وقلبه منقطع عن رب البيت وكم من قاعد على فراشه فى بيته وقلبه متصل بالملأ الأعلى.

وها هى بعض الوقفات الروحانية أُهديها لكم لنتعايش معها بقلوبنا

قطع العلائق

معناه رد المظالم. والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصى، فكل مظلمة علاقة، وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادى عليه ويقول له إلى أين تتوجه؟ أتقصد بيت ملك الملوك، وأنت مضيع أمره فى منزلك هذا، ومستهين به، ومهمل له؟!.

أو لا تستحى أن تقدم عليه قدوم العبد العاصى فيردك ولا يقبلك؟ فإن كنت راغبًا فى قبول زيارتك فنفِّذ أوامره، ورُدَّ المظالم وتُب إليه أولاً من جميع المعاصى.

● وتزودوا فإن خير الزاد التقوى

وأما الزاد فليطلبه من موضع حلال، وإذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره، وطلب ما يبقى منه على طول السفر، ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد، فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر، وأن زاده التقوى، وأن ما عداه مما يظن أنه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى معه.

● مركب الآخر

وأما الراحلة إذا أحضرها فليشكر الله بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الأذى، وتخفف عنه المشقة، وليتذكر عنده المركب الذى يركبه إلى دار الآخرة، وهى الجنازة التى يُحمل عليها.

● لباس الإحرام... وكفن الآخرة

قال الغزالى: «وأما شراء ثوبى الإحرام فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه، فإنه سيرتدى ويتزر بثوبى الإحرام عند القرب من بيت الله عز وجل، وربما لا يتم سفره إليه، وأنه سيلقى الله عز وجل ملفوفًا فى ثياب الكفن لا محالة.

قال ابن الجوزى: أمر المُحرمون بالتعرى ليدخلوا بزى الفقراء فيبين أثر ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا

زُلفى﴾ (سبأ: ٣٧).

● سفر الدنيا.... وسفر الآخرة

وأما الخروج من البلد: فليعلم عنده أنه فارق الأهل والوطن متوجهًا إلى الله عز وجل فى سفر لا يضاهى أسفار الدنيا، فليحضر فى قلبه أنه ماذا يريد؟ وأين يتوجه، وزيارة من يقصد؟ وأنه متوجه إلى ملك الملوك فى زمرة الزائرين له، الذين نودوا فأجابوا.

● ميقات يوم القيامة

وأما دخول البادية إلى الميقات، ومشاهدة تلك العقبات فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميقات يوم القيامة، وما بينهما من الأهوال والمطالبات.

● التلبية.. وإجابة نداء الله

قال الغزالى: «الإحرام والتلبية من الميقات معناه: إجابة نداء الله عز وجل... فارج أن يكون مقبولاً، واخشَ أن يقال لك: لا لبيك ولا سعديك، فكن بين الرجاء والخوف مترددًا، وعن حولك وقوتك متبرئًا، وعلى فضل الله عز وجل وكرمه متوكلاً، فإن وقت التلبية هو بداية الأمر، وهى محل الخطر.

وليذكر الملبى عند رفع الصوت بالتلبية فى الميقات إجابته نداء الله عز وجل إذ قال: ﴿وأذن فى الناس بالحج﴾، ونداء الخلق بنفخ الصور، وحشرهم من القبور، وازدحامهم فى عرصات القيامة، مجيبين لنداء الله سبحانه، ومنقسمين إلى مقربين وممقوتين، ومقبولين ومردودين

- **رجاء الأمن من عقاب الله بدخول حرمه الآمن**

وأما دخول مكة: فليتذكر عندها أنه قد انتهى إلى حرم الله آمنًا، وليرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله، وليخش ألا يكون أهلاً للقرب فيكون بدخوله الحرم خائبًا، ومستحقًا للمقت.

- **النظر إلى البيت... والشوق للنظر إلى رب البيت**

وأما وقوع البصر على البيت، فينبغى أن يحضر عنده عظمة البيت فى القلب، ويقدر كأنه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه إياه، وارج أن يرزقك الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم كما رزقك الله النظر إلى بيته العظيم.

- **الطواف... والتشبه بالملائكة**

وأما الطواف بالبيت: فاعلم أنه صلاة، فأحضر فى قلبك

التعظيم والخوف والرجاء والمحبة.

واعلم: أنك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش، الطائفين حوله، ولا تظنن أن المقصود طواف جسمك بالبيت، بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت، حتى لا تبتدى الذكر إلا منه ولا تختم إلا به، كما تبتدئ الطواف من البيت، وتختم بالبيت.

● استلام الحجر الأسود... والبيعة على الطاعة

وأما الاستلام: فاعتقد عنده أنك مبايع لله عز وجل على طاعته، فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك، فمن غدر فى المبايعة؛ استحق للمقت.

قال بعض السلف: استلام الحجر الأسود هو ألا يعود إلى معصية.

● التعلق باستار الكعبة... وطلب القُرب لرب البيت

أما التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم: فلتكن نيتك فى الالتزام طلب القرب حبًا وشوقًا للبيت ولرب البيت، وتبركًا بالمماسة، ورجاء للتحصن عن النار، فى كل جزء من بدنك لا فى البيت، ولتكن نيتك فى التعلق بالستر الإلحاح فى طلب

المغفرة وسؤال الأمان، كالمذنب الذى يتعلق بثياب من أذنب إليه، المتضرع إليه فى عفوه عنه،

● السعى بين الصفا والمروة.... والتردد بين كفتى الميزان

وأما السعى بين الصفا والمروة فى فناء البيت: فإنه يضاهى تردد العبد بفناء دار الملك جائيًا وذاهبًا مرة بعد أخرى، إظهارًا للخلوص فى الخدمة، ورجاء للملاحظة بعين الرحمة.

وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتى الميزان فى عرصات القيامة.

● الوقوف بعرفة... واجتماع الأمم يوم القيامة

وأما الوقوف بعرفة: فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق، وارتفاع الأصوات، واختلاف اللغات، واتباع الفرق أئمتهم فى الترددات على المشاعر، اقتفاء لهم، وسيرًا بسيرهم، عرصات القيامة، واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمة، واقتفاء كل أمة نبيها، وطمعهم فى شفاعتهم، وتحريهم فى ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول.

وإذا تذكرت ذلك فألزم قلبك الضراعة والابتهال إلى الله عز

وجل، فتُحشر فى زمرة الفائزين المرحومين، وحقق رجاءك بالإجابة فالموقف شريف.

● رمى الجمار... والتشبه بإبراهيم (عليه السلام)

وأما رمى الجمار فاقصد به الانقياد للأمر إظهارًا للرق والعبودية، وانتهاضًا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه، ثم اقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام، حيث عرض له إبليس - لعنه الله تعالى - فى ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة، أو يفتنه بمعصية، فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردًا وقطعًا لأمله.

● ذبح الهدى... ورجاء العتق من النار

وأما ذبح الهدى: فاعلم أنه تقرب إلى الله تعالى بحكم الامتثال، فأكمل الهدى وارج أن يعتق الله بكل جزء منه جزءًا منك فى النار، فهكذا وَرَدَ الوعد، فكلما كان الهدى أكبر وأجزاؤه أوفر؛ كان فداؤك من النار أعمّ.

● زيارة المدينة

وأما زيارة المدينة: فإذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر أنها البلدة التى اختارها الله لنبيه ﷺ ولا يختار الحبيب لحبيبه إلا أشرف البقاع.

• شروط وجوب الحج •

إن فريضة الحج لا تكون فرضًا على العباد إلا بشروط:

(١) **أن يكون مسلمًا**.. بمعنى أن الكافر لا يجب عليه الحج قبل الإسلام وإنما نأمره بالإسلام أولاً ثم بفرائض الإسلام.

(٢) **أن يكون عاقلاً**.. فالمجنون لا يجب عليه الحج ولا يصح منه لأن الحج يحتاج إلى نية وقصد ولا يستطيع المجنون أن يستحضر تلك النية.

(٣) **أن يكون بالغًا**.. فلا يجب الحج على من دون البلوغ لصغر سنه ولكن يصح الحج من الصغير ولا يجزئه عن حجة الإسلام بعد بلوغه.

(٤) **الحرية**.. فلا يجب الحج على المملوك لعدم استطاعته

(٥) **الاستطاعة بالمال والبدن**.. بأن يكون عنده مالٌ يتمكن من الحج ذهابًا وإيابًا ونفقة ويكون هذا المال فاضلاً عن قضاء الديون والنفقات الواجبة عليه.

ومن الاستطاعة أن يكون للمرأة مَحرم إذ لا يجوز للمرأة أن تسافر للحج ولا لغيره بدون محرم سواء كان سفرًا طويلاً أم قصيرًا وسواءً كان معها نساء أم لا وسواءً كانت شابة جميلة أم

عجوزًا. وذلك لصون المرأة من الشر والفساد وحمايتها من أهل الفسق والفجور.

• بم تتحقق الاستطاعة •

تتحقق الاستطاعة التى هى شرط من شروط الوجوب بما يأتى:

(١) أن يكون المكلف صحيح البدن

فإن عجز عن الحج لشيخوخة أو زمانة أو مرض لا يُرجى شفاؤه، لزمه إحجاج غيره عنه إن كان له مال.

(٢) أن تكون الطريق آمنة، بحيث يأمن الحاج على نفسه وماله.

فلو خاف على نفسه من قطاع الطريق، أو وباء، أو خاف على ماله من أن يُسلب منه، فهو ممن لم يستطع إليه سبيلاً.

وقد اختلف العلماء فيما يؤخذ فى الطريق، من المكس والكوشان، هل يعد عذرًا مُسقطًا للحج أم لا؟

ذهب الشافعى وغيره، إلى اعتباره عذرًا مسقطًا للحج، وإن قل المأخوذ.

وعند المالكية: لا يعد عذرًا، إلا إذا أجحف بصاحبه أو تكرر أخذه.

(٤.٣) أن يكون مالكًا للزاد والراحلة.

والمعتبر فى الزاد: أن يملك ما يكفيه مما يصح به بدنه، ويكفى من يعوله كفاية فاضلة عن حوائجه الأصلية من ملبس ومسكن، ومركب، وآلة حرفة حتى يؤدى الفريضة ويعود.

والمعتبر فى الراحلة أن تمكنه من الذهاب والإياب، سواء أكان ذلك عن طريق البر، أو البحر، أو الجو.

وهذا بالنسبة لمن لا يمكنه المشى لبعده عن مكة.

فأما القريب الذى يمكنه المشى، فلا يعتبر وجود الراحلة فى حقه، لأنها مسافة قريبة يمكنه المشى إليها.

(٥) أن لا يوجد ما يمنع الناس من الذهاب إلى الحج كالحبس والخوف من سلطان جائر يمنع الناس منه[١].

أنواع الأنساك ثلاثة:

● **الأول:** التمتع بالعمرة إلى الحج، وهو أن يحرم فى أشهر الحج بالعمرة وحدها، ثم يفرغ منها بطواف وسعى وتقصير، ويحل من إحرامه، ثم يحرم بالحج فى وقته من ذلك العام.

● **الثانى:** القران وهو أن يحرم بالعمرة والحج جميعًا، أو

(١) بتصرف من فقه السنة.

يحرم بالعمرة أولاً ثم يُدخل الحج عليها قبل الشروع في طوافها، فإذا وصل إلى مكة طاف طواف القدوم وسعى بين الصفا والمروة للعمرة والحج سعيًا واحدًا، ثم استمر على إحرامه حتى يحل منه يوم العيد. ويجوز أن يؤخر السعي عن طواف القدوم إلى ما بعد طواف الحج، لا سيما إذا كان وصوله إلى مكة متأخرًا وخاف فوات الحج إذا اشتغل بالسعي.

● **الثالث:** الإفراد وهو أن يحرم بالحج مفردًا، فإذا وصل مكة طاف طواف القدوم، وسعى للحج، واستمر على إحرامه حتى يحل منه يوم العيد، ويجوز أن يؤخر السعي إلى ما بعد طواف الحج كالقارن. وبهذا تبين أن عمل المفرد والقارن سواء، إلا أن القارن عليه الهدى لحصول النُسكين له دون المفرد.

وأفضل هذه الأنواع التمتع، لأن النبى ﷺ أمر به أصحابه وحثهم عليه، بل أمرهم أن يحولوا نية الحج إلى العمرة من أجل التمتع. فعن ابنِ عباس رضى الله عنهما أنه سُئل عن متعة الحج فقال: (أهلَّ المهاجرون والأنصار وأزواج النبى ﷺ فى حجة الوداع وأهللنا فلما قدمنا مكة قال النبى ﷺ اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة إلا من قلد الهدى، فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأتينا النساء ولبسنا الثياب) رواه البخارى[1].

---

(١) مناسك الحج والعمرة/ للشيخ ابن عثيمين (ص: ٢٢، ٢٣).

• المواقيت الزمانية والمكانية •

المواقيت نوعان، زمانية ومكانية:

فالزمانية للحج خاصة، أما العمرة فليس لها زمن معين لقوله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ وهى ثلاثة: شوال وذو القعدة وذو الحجة.

وأما **المكانية** فهى خمسة، وقَّتها رسول الله ﷺ، ففى الصحيحين من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: (وقَّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمهله من أهله، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها).

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ وقت لأهل العراق ذات عرق) رواه أبو داود والنسائى.

● **فالأول:** ذو الحليفة ويسمى (أبيار على) بينه وبين مكة نحو عشر مراحل وهو ميقات أهل المدينة ومن مر به من غيرهم.

● **الثانى:** الجحفة، وهى قرية قديمة بينها وبين مكة نحو ثلاث مراحل، وقد خربت فصار الناس يحرمون من رابغ بدلاً

عنها، وهى ميقات أهل الشام ومن مر بها من غيرهم إن لم يمروا بذى الحليفة قبلها، فإن مروا بها لزمهم الإحرام منها.

● **الثالث:** قرن المنازل ويسمى (السيل) وبينه وبين مكة نحو مرحلتين وهو ميقات أهل نجد ومن مر به من غيرهم.

● **الرابع:** يلملم وهو جبل أو مكان بتهامة بينه وبين مكة نحو مرحلتين، ويسمى (السعدية) وهو ميقات أهل اليمن ومن مر به من غيرهم.

● **الخامس:** ذات عرق، ويسمى عند أهل نجد (الضريبة) بينها وبين مكة مرحلتان، وهى لأهل العراق ومن مر بها من غيرهم[1].

محظورات الإحرام

محظورات الإحرام: ما يمنع منه المحرم بحج أو عمرة وهى ثلاثة أقسام: **قسم مُحرم** على الذكور والإناث، **وقسم محرم** على الذكور فقط، **وقسم محرم** على الإناث فقط.

فأما المحرم على الذكور والإناث فهو:

(١) إزالة شعر الرأس بحلق أو غيره لقوله تعالى ﴿ولا

---

(١) مناسك الحج والعمرة/ للشيخ ابن عثيمين (ص: ١٨، ١٩).

تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله﴾، وألحق أهل العلم رحمهم الله تعالى بشعر الرأس شعر بقية الجسم، وعلى هذا فلا يجوز للمحرم أن يزيل أى شعر كان من بدنه.

وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى فدية حلق الرأس بقوله: ﴿فمن كان منكم مريضًا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسك﴾. وأوضح النبى ﷺ أن الصيام مقداره ثلاثة أيام، وأن الصدقة مقدارها ثلاثة آصُع من الطعام لستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع، وأن النسك شاة، والمراد شاة تبلغ السن المعتبر فى الهدى، وتكون سليمة من العيوب المانعة من الإجزاء. ويسمى العلماء هذه الفدية فدية الأذى لقوله تعالى: ﴿أو به أذى من رأسه﴾.

(٢) تقليم الاظافر أو قلعها أو قصها قياسًا على حلق الشعر على المشهور عند أهل العلم، ولا فرق بين أظفار اليدين والرجلين، لكن لو انكسر ظفر وتأذَّى به فلا بأس أن يقص القدر المؤذى منه ولا فدية عليه.

(٣) استعمال الطيب بعد الإحرام فى ثوبه أو بدنه أو غيرهما مما يتصل به لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال فى المحرم: لا يلبس ثوبًا مسه زعفران ولا ورس.

(٤) عقد النكاح. . . لقول النبى ﷺ : «لا ينكح المحرم ولا يُنكح، ولا يخطب» (رواه مسلم). فلا يجوز للمحرم أن يتزوج امرأة ولا أن يعقد لها النكاح بولاية ولا بوكالة، ولا يخطب امرأة حتى يحل من إحرامه.

(٥) المباشرة لشهوة بتقبيل أو لمس أو ضم أو نحوه لقوله تعالى: ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ . ويدخل فى الرفث.

(٦) الجماع لقوله تعالى: ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾. والرفث: الجماع ومقدماته، والجماع أشد محظورات الإحرام تأثيرًا على الحج. وله حالان:

الحال الأولى: أن يكون قبل التحلل الأول فيترتب عليه شيئان:

(أ) وجوب الفدية، وهى بدنة أو بقرة تجزئ فى الأضحية يذبحها ويفرقها كلها على الفقراء ولا يأكل منها شيئًا.

(ب) فساد الحج الذى حصل فيه الجماع، لكن يلزم إتمامه وقضاؤه من السنة القادمة بدون تأخير.

الحال الثانية: أن يكون الجماع بعد التحلل الأول، أى بعد رمى جمرة العقبة والحلق، وقبل طواف الإفاضة، فالحج

صحيح، لكن يلزمه شيئان على المشهور من المذهب:

(أ) فدية شاه يذبحها ويفرقها جميعًا على الفقراء ولا يأكل منها شيئًا.

(ب) أن يخرج إلى الحِل، أى إلى ما وراء حدود الحرم فيجدد إحرامه، ويلبس إزارًا ورداء ليطوف للإفاضة مُحرمًا.

(٧) من محظورات الإحرام: قتل الصيد والصيد كل حيوان برى حلال متوحش طبعا كالظباء والأرانب والحمام لقوله تعالى: ﴿وحُرم عليكم صيد البر ما دمتم حُرمًا﴾، وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرم﴾، فلا يجوز للمحرم اصطياد الصيد المذكور، ولا قتله بمباشرة أو تسبب أو إعانة على قتله بدلالة أو إشارة أو مناولة سلاح أو نحو ذلك.

فهذه المحظورات السبعة حرام على الرجال والنساء.

ويختص الرجال بمحظورين حرام عليهم دون النساء وهما:

(١) تغطية الرأس لقول النبى ﷺ فى المحرم الذى وقصته راحلته بعرفة: (اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه فى ثوبيه، ولا تخمروا رأسه - أى لا تغطوه) متفق عليه.

فلا يجوز للرجل أن يغطى رأسه بما يلاصقه كالعمامة والقبع والطاقية والغترة ونحوها، فأما غير الملاصق كالشمسية وسقف

السيارة والخيمة ونحوها فلا بأس به.

(٢) مما يختص به الرجال من محظورات الإحرام: لبس المخيط، وهو أن يلبس ما يلبس عادة على الهيئة المعتادة سواء كان شاملاً للجسم كله، كالبرنس والقميص، أو لجزء منه كالسراويل والفنايل والخفاف والجوارب وشراب اليدين والرجلين لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ سُئل ما يلبس المحرم من الثياب، قال: (لا يلبس القميص ولا العمامة ولا البرانس ولا السراويل ولا الخفاف ولا ثوبًا مسه زعفران ولا ورس) (متفق عليه)

لكن إذا لم يجد الإزار ولا ثمنه لبس السراويل، وإذا لم يجد النعلين ولا ثمنهما لبس الخفين ولا شيء عليه لحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت النبى ﷺ يخطب بعرفات يقول: من لم يجد إزارًا فليلبس سراويل، ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين) (متفق عليه)

ولا بأس أن يلف القميص على جسمه بدون لبس. ولا بأس أن يجعل العباءة رداءً بحيث لا يلبسها كالعادة يعقد على إزاره خيطًا أو نحوه. ولا بأس أن يلبس الخاتم وساعة اليد ونظارة العين وسماعة الأذن، ويعلق القربة ووعاء النفقة فى عُنقه ولا

بأس أن يعقد رداءه عند الحاجة مثل أن يخاف من سقوطه لأن هذه الأمور لم يرد فيها منع عن الرسول ﷺ، وليست فى معنى المنصوص عليه.

وهذان المحظوران خاصان بالرجال، أما المرأة فلها أن تغطى رأسها، ولها أن تلبس فى الإحرام ما شاءت من الثياب، غير أن لا تتبرج بالزينة، ولا تلبس القفازين، وهما شراب اليدين، ولا تنتقب، ولا تغطى وجهها إلا أن يمر الرجال قريبًا منها فتغطى وجهها حينئذ، لأنه لا يجوز كشف الوجه للرجال الأجانب. ويجوز للرجال والنساء تغيير ثياب الإحرام إلى غيرها مما لا يمتنع عليهما لبسه حال الإحرام[١].

صفة العمرة[٢]

إذا أراد أن يحرم بالعمرة فالمشروع أن يتجرد من ثيابه ويغتسل كما يغتسل للجنابة ويتطيب بأطيب ما يجده من دهن عود أو غيره فى رأسه ولحيته ولا يضره بقاء ذلك بعد الاحرام لما فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبى ﷺ إذا أراد أن يُحرم تطيب بأطيب ما يجد ثم أرى

(١) مناسك الحج والعمرة - بتصرف.

(٢) بتصرف من (المنهج لمريد العمرة والحج) للشيخ ابن عثيمين.

وبيص المسك فى رأسه ولحيته بعد ذلك.

والاغتسال عند الاحرام سُنة فى حق الرجال والنساء حتى النفساء والحائض لأن النبى ﷺ أمر أسماء بنت عميس حين نفست أن تغتسل عند إحرامها وتستثفر بثوب وتحرم. ثم بعد الاغتسال والتطيب يلبس ثياب الإحرام ثم يصلى غير الحائض والنفساء الفريضة إن كان فى وقت فريضة وإلا صلى ركعتين ينوى بها سنة الوضوء فإذا فرغ من الصلاة أحرم وقال: لبيك عمرة لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. يرفع الرجل صوته بذلك والمرأة تقول بقدر ما يسمع من بجنبها.

وإذا كان من يريد الإحرام خائفًا من عائق يعوقه عن إتمام نُسكه فإنه ينبغى أن يشترط عند الاحرام فيقول عند عقده: إن حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى

وأما من لا يخاف من عائق يعوقه عن إتمام نُسكه فإنه لا ينبغى له أن يشترط لأن النبى ﷺ لم يشترط ولم يأمر بالاشتراط كل أحد وإنما أمر به ضباعة بنت الزبير لوجود المرض بها.

وينبغى للمحرم أن يكثر من التلبية خصوصا عند تغير الأحوال والأزمان مثل أن يعلو مرتفعًا أو ينزل منخفضًا أو يُقبل

الليل أو النهار وأن يسأل الله بعدها رضوانه والجنة ويستعيذ برحمته من النار..

والتلبية مشروعة فى العمرة من الإحرام إلى أن يبتدى بالطواف وفى الحج من الاحرام إلى أن يبتدى برمى جمرة العقبة يوم العيد.

وينبغى إذا قرب من مكة أن يغتسل لدخولها لأن النبى ﷺ اغتسل عند دخوله فإذا دخل المسجد الحرام قدَّم رجله اليمنى وقال: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.

فإذا رأى الكعبة فليرفع يديه وليدع بما تيسر أو ليقل: «اللهم أنت السلام ومنك السلام فحيِّنا ربنا بالسلام».

ثم يتقدم إلى الحجر الأسود ليبتدى الطواف فيستلم الحجر بيده اليمنى فإن لم يتيسر تقبيله قبَّل يده إن استلمه فإن لم يتيسر استلامه بيده فإنه يستقبل الحجر ويشير إليه بيده إشارة ولا يقبلها والأفضل أن لا يزاحم فيؤذى الناس ويتأذى بهم لما فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال لعمر: يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه

وإلا فاستقبله وهلل وكبّر.

ويقول عند استلام الحجر: بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقًا بكتابك ووفاءً بعهدك واتباعًا لسنة نبيك محمد ﷺ.

ثم يأخذ ذات اليمين ويجعل البيت عن يساره فإذا بلغ الركن اليمانى استلمه من غير تقبيل فإن لم يتيسر فلا يزاحم عليه... ويقول بينه وبين الحجر الأسود: ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم إنى أسالك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة، وكلما مر بالحجر الأسود كبَّر ويقول فى بقية طوافه ما أحب من ذكر ودعاء وقراءة قرآن فإنما جُعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله.

وفى هذا الطواف أعنى الطواف أول ما يقدم ينبغى للرجل أن يفعل شيئين:

أحدهما: الاضطباع من ابتداء الطواف إلى إنتهائه، وصفة الاضطباع أن يجعل وسط ردائه داخل إبطه الأيمن وطرفيه على كتفه الأيسر فإذا فرغ من الطواف أعاد رداءه إلى حالته قبل الطواف لأن الاضطباع محله الطواف فقط.

الثانى: الرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى فقط والرمل

إسراع المشى مع مقاربة الخطوات وأما الاشواط الأربعة الباقية فليس فيها رمل وإنما يمشى كعادته.

فإذا اتم الطواف سبعة أشواط تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ ثم صلى ركعتين خلفه بقرأ فى الأولى بعد الفاتحة (قل يا أيها الكافرون) وفى الثانية (قل هو الله أحد) بعد الفاتحة.

فاذا فرغ من صلاة الركعتين رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه إن تيسر له. أو يشير إليه باليمين مكبرًا.

* ثم يتوجه إلى الصفا فإذا دنا منه قرأ «إن الصفا والمروة من شعائر الله» «أبدأ بما بدأ الله به».

فإذا صعد على الصفا نظر إلى الكعبة واستقبل القبلة ووحَّد الله وكبَّره (ثلاثًا) وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده) (ثلاث مرات) وليدعُ بين ذلك. ثم يمشى إلى المروة، ويسرع بين الميلين الأخضرين (عدا النساء). وليفعل على المروة كما فعل على الصفا من استقبال القبلة والتكبير والتوحيد والدعاء. وإن دعا فى السعى: (رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم) فهو حسن.

ويكرر السعى سبع مرات يحسب الذهاب مرة، والرجوع مرة، وينتهى السعى عند المروة.

ملحوظة: إذا أحرمت بالحج مفردًا أو قارنًا، فاحلق شعرك وتحلل لتكسب أجر عمرة ويكون تمتُّعًا امتثالاً لأمر النبى ﷺ القائل:

(فمن كان منكم ليس معه هدى، فليحل، وليجعلها عُمرة) «رواه مسلم».

* ثم يحلق شعره كله - وهو الأفضل - أو يقصره كله إن كان وقت الحج قريبًا - والمرأة تقص شعرها قليلاً - وبذلك تنتهى أعمال العمرة. فيلبس ثيابه ويحل له كل شىء.

• مناسك الحج •

* فإذا كان يوم التروية. وهو اليوم الثامن من ذى الحجة أحرم وأهلَّ بالحج. فيفعل كما فعل عند الإحرام بالعمرة من الميقات. من الاغتسال والتطيب، ولبس الإزار والرداء والتلبية ولا يقطعها إلا عقب رمى جمرة العقبة.

* ويُحرم من الموضع الذى هو نازل فيه، حتى أهل مكة يحرمون من مكة.

* ثم ينطلق إلى منى فيصلى الظهر. ويبيت فيها حتى يصلى

سائر الصلوات الخمس قصرًا دون جمع .

الانطلاق إلى عرفة

* فإذا طلعت شمس يوم عرفة انطلق إلى عرفة . وهو يلبى أو يكبر كل ذلك فعل أصحاب النبى ﷺ وهم معه فى حجته . يلبى الملبى فلا ينكر عليه ، ويكبر فلا ينكر عليه

(متفق عليه)

* ثم ينزل فى نمرة[١] وهو مكان قريب من عرفات . وليس منها . ويظل بها إلى ما قبل الزوال .

* فإذا زالت الشمس رحل إلى عُرنة ونزل فيها[٢] وهى قبيل عرفة ، وفيها يخطب الإمام الناس خطبة تناسب المقام .

* ثم يصلى بالناس الظهر والعصر قصرًا وجمعًا فى وقت الظهر .

* ويؤذن لهما أذانًا واحدًا وإقامتين .

* ولا يصلى بينهما شيئًا .

* ومن لم يتيسر له صلاتهما مع الإمام ، فليصلهما كذلك

(١ ، ٢) هذا النزول والذى بعده قد يتعذر اليوم تحقيقه لشدة الزحام، فإذا جاوزهما إلى عرفة فلا حرج إن شاء الله.

وحده أو مع من حوله من أمثاله (أخرجه البخاري تعليقًا)

• الحج عرفة •

* وها هو يوم عرفة... ذلكم العيد الإيماني الذي هو ركن الحج الأعظم كما قال ﷺ «الحج عرفة» (صحيح الجامع ٣١٧٢).

* **إنه اليوم الذي أنزل الله فيه قوله:** ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾

(المائدة: ٣).

عن طارق بن شهاب قالت اليهود لعمر: إنكم تقرءون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدًا. فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت، وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت: يوم عرفة، وإنا والله بعرفة يوم جمعة (متفق عليه).

قال ابن حجر: «استدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الأيام؛ لأن الله تعالى إنما يختار لرسوله ﷺ الأفضل، وأن الأعمال تشرف بشرف الأزمنة كالأمكنة، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، ولأن في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء، ولا سيما على قول من قال: إنها بعد العصر.

*** إنه اليوم الذى أقسم الله به**

قال تعالى: ﴿والشفع والوتر﴾.

قال ابن عباس: الوتر يوم عرفة، والشفع يوم الذبح. وهو قول عكرمة والضحاك.

*** إنه اليوم الذى أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم بتوحيده.**

قال رسول الله ﷺ: «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة، وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قُبلاً قال: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾
(السلسلة الصحيحة: ١٦٢٣).

*** إنه اليوم المشهود الذى جاء ذكره فى سورة البروج**

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة قال وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ من شىء إلا أعاذه الله منه»

(السلسلة الصحيحة: ١٥٠٢)

*** إنه يوم العتق من النيران**

قال ﷺ : «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا، أو أمة من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهى بهم الملائكة فيقول: ماذا أراد هؤلاء؟» (أخرجه مسلم). . . . وعن بلال بن رباح، أن النبى ﷺ قال له غداة جمع: «يا بلال أسكت الناس - أو أنصت الناس - ثم قال: «إن الله تطول عليكم فى جمكم هذا، فوهب مسيئكم لمحسنكم، وأعطى محسنكم ما سأل، ادفعوا باسم الله» (السلسلة الصحيحة: ١٦٢٤).

*** إنه اليوم الذى يباهى الله بالحاج فيه ملائكته**

قال رسول الله ﷺ : «إن الله يباهى بأهل عرفات أهل السماء، فيقول لهم: انظروا إلى عبادى هؤلاء جاءونى شُعثًا غبرًا» (صحيح الجامع: ١٨٦٧).

وقال ﷺ : «إن الله تعالى يباهى ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، يقول: انظروا إلى عبادى أتونى شعثًا غبرًا»

(صحيح الجامع: ١٨٦٨).

*** وأفضل الدعاء دعاء يوم عرفة**

قال رسول الله ﷺ : «أفضل ما قلت أنا والنبيون عشية

عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير» (السلسلة الصحيحة: ١٥٠٣).

وقال رسول الله ﷺ: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» (صحيح الجامع: ١١٠٢)

* فى هذا المكان تُسكب العبرات وتتنزل المغفرة والرحمات من رب الأرض والسماوات فيغفر الزلات ويفرج الكربات ويقضى الحاجات.

• الوقوف فى عرفة •

* ثم ينطلق إلى عرفة فيقف عند الصخرات أسفل جبل الرحمة، إن تيسر له ذلك، وإلا فعرفة كلها موقف.

* ويقف مستقبلاً القبلة، رافعًا يديه يدعو ويلبى.

* ويكثر فيه من التهليل فإنه خير الدعاء يوم عرفة، لقوله ﷺ: «أفضل ما قلت أنا والنبيون عشية عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير» (السلسلة الصحيحة: ١٥٠٣).

* وإن زاد فى التلبية أحيانًا «إنما الخير خير الآخرة» جاز -

لثبوت ذلك عن النبى ﷺ -.

* والسنة للواقف فى عرفة ألا يصوم هذا اليوم.

* ولا يزال هكذا ذاكرًا ملبيًا داعيًا بما شاء راجيًا من الله تعالى أن يجعله من عتقائه الذين يباهى بهم الملائكة كما فى الحديث: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟» (اخرجه مسلم)

وفى حديث آخر:

«إن الله يباهى بأهل عرفات أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادى جاؤونى شُعثًا غبرًا».

ولا يزال هكذا حتى تغرب الشمس.

• الإفاضة من عرفات •

* فإذا غربت الشمس أفاض من عرفات إلى المزدلفة وعليه السكينة والهدوء، لا يزاحم الناس بنفسه أو دابته أو سيارته، فإذا وجد خلوة أسرع.

* فإذا وصلها أذّن وأقام وصلى المغرب ثلاثًا، ثم أقام وصلى العشاء قصرًا، وجمع بينهما.

* وإن فصل بينهما لحاجة لم يضره ذلك.
* ولا يصلى بينهما ولا بعد العشاء شيئًا.
* ثم ينام حتى الفجر.
* فإذا تبين له الفجر صلى فى أول وقته بأذان وإقامة.

• صلاة الفجر فى المزدلفة •

* ولابد من صلاة الفجر فى المزدلفة لجميع الحجاج إلا الضعفة والنساء. فإنه يجوز لهم أن ينطلقوا منها بعد نصف الليل خشية حطمة الناس.

* ثم يأتى المشعر الحرام (وهو جبل فى المزدلفة) فيرقى عليه، ويستقبل القبلة، فيحمد الله ويكبره ويوحده ويدعو، ولا يزال كذلك حتى يُسفر جدًا.

* ومزدلفة كلها موقف. فحيثما وقف فيها جاز.

* ثم ينطلق قبل طلوع الشمس إلى منى وعليه السكينة وهو يلبى.

* فإذا أتى (بطن مُحسِّر) أسرع السير إذا أمكنه، وهو من منى.

* ثم يأخذ الطريق الوسطى التى تخرجه على الجمرة الكبرى.

• الإيضاع فى وادى مُحسر •

والإيضاع هو السير بسرعة . . . فإن الحاج ينطلق قبل طلوع الشمس إلى منى وعليه السكينة وهو يلبى .

فإذا أتى بطن مُحسر أسرع السير إذا أمكنه، وهو من منى .

قال الدهلوى : «أوضع بمحسر؛ لأنه محل هلاك أصحاب الفيل، فمن شأن من خاف الله وسطوته أن يستشعر الخوف فى ذلك الموطن ويهرب من الغضب .

• رمى الجمرات... واتباع ملة إبراهيم (عليه السلام) •

* عن ابن عباس يرفعه قال : «لما أتى إبراهيم خليل الرحمن المناسك، عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض»، قال ابن عباس : الشيطان ترجمون، وملة أبيكم تتبعون»

(قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين) .

• رمى الجمرات •

* ويلتقط الحصيات التى يريد أن يرمى بها جمرة العقبة فى

منى، وهى آخر الجمرات وأقربهن إلى مكة.

* ويستقبل الجمرة، ويجعل مكة عن يساره، ومنى عن يمينه.

* ويرميها بسبع حصيات مثل حصى الخذف، وهو أكبر من الحمصة قليلاً.

* ويكبر مع كل حصاة.

* ويقطع التلبية مع آخر حصاة. - أتم رميها -.

* ولا يرميها إلا بعد طلوع الشمس، ولو كان من النساء أو الضعفة الذين أبيح لهم الانطلاق من المزدلفة بعد نصف الليل، فهذا شيء، والرمى شيء آخر.

* وله أن يرميها بعد الزوال ولو إلى الليل إذا وجد حرجًا فى رميها قبل الزوال كما ثبت فى الحديث.

* فإذا انتهى من رمى الجمرة حل له كل شيء إلا النساء ولو لم ينحر أو يحلق، فيلبس ثيابه ويتطيب.

* لكن عليه أن يطوف طواف الإفاضة فى اليوم نفسه، إذا أراد أن يستمر فى تمتعه المذكور، وإلا فإنه إذا أمسى ولم يطف عاد مُحرمًا كما كان قبل الرمى. فعليه أن ينزع ثيابه ويلبس ثوبى الإحرام. لقوله ﷺ :

«إن هذا يوم رُخص لكم إذا أنتم رميتم الجمرة أن تُحلوا من كل ما حُرمتم منه إلا النساء، فإذا أمسيتم قبل أن تطوفوا هذا البيت صرتم حُرُمًا لهيئتكم قبل أن ترموا الجمرة، قبل أن تطوفوا به». (صحيح أبى داود: ١٧٤٥).

• الذبح والنحر •

والنحر ذكرى لفداء إسماعيل (عليه السلام) فهو ذكرى لآية من آيات الطاعة والاستسلام لله (جل وعلا) من إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)... وهو أيضًا قُربى لله بإطعام الطعام والتصدق على الفقراء والمساكين.

* والنحر والذبح أيضًا من أعلام الملة الإبراهيمية وشعيرة من شعائر الأمة المحمدية. قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ﴾ (الحج: ٢٨)

وهذه كناية عن نحر الذبائح فى أيام العيد وأيام التشريق الثلاثة بعده.

ويا له من يوم أقسم به الله فى كتابه فقال تعالى ﴿والفجر وليال عشر* والشفع والوتر﴾ * فالفجر: فجر يوم النحر كما قال مجاهد. والشفع: يوم الذبح.

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الحج العج والثج»

(صحيح الجامع: ١١٠١).

فالعج: هو رفع الصوت بالتلبية، والثج: هو نحر الهدى وإراقة الدماء.

والسُنة أن يذبح أو ينحر بيده إن تيسر له، وإلا أناب عنه غيره.

ويذبحُها مستقبلاً بها القبلة فيضجعها على جانبها الأيسر ويضع قدمه اليمنى على جانبها الأيمن.

وأما الإبل فالسُنة أن ينحرها وهى قائمة معقولة اليسرى، قائمة على ما بقى من قوائمها ووجهها قبل القبلة، ويقول عند الذبح أو النحر: «بسم الله، الله أكبر، اللهم إن هذا منك ولك، اللهم تقبل منى».

ووقت الذبح أربعة أيام العيد: يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر وثلاثة أيام التشريق لقوله ﷺ: «كل أيام التشريق ذبح».

وله أن يأكل من هديه وأن يتزود منه إلى بلده كما فعل النبى ﷺ، وعليه أن يطعم منها الفقراء وذوى الحاجة لقوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا

اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ (الحج: ٣٦) والقانع: هو السائل بها معترضًا لها من غنى أو فقير. . . ويجوز أن يشترك سبعة، والمعتر: الذى يعتر بالبدن يطيف فى البعير والبقرة، فمن لم يجد هديًا فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.

ويجوز له أن يصوم فى أيام التشريق الثلاثة لحديث عائشة وابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قالا: «لم يُرخص فى أيام التشريق أن يُصمَن إلا لمن لم يجد الهدى» (أخرجه البخارى).

• حلق الرأس •

والحلق خاص بالرجال دون النساء، وإنما عليهن التقصير لقوله ﷺ: «ليس على النساء حلق، وإنما على النساء التقصير» (صحيح الجامع: ٥٤٠٣) فتجمع شعرها فتقص منه قدر الأنملة»

* يحلق رأسه كله أو يقصره، والأول أفضل لقوله ﷺ: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله! قال: «اللهم ارحم المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله! فلما كانت الرابعة قال: «والمقصرين» (متفق عليه)

والسنة أن يبدأ الحالق بيمين المحلوق كما فى حديث أنس

الذى رواه مسلم وغيره.

ويُسن للإمام أن يخطب يوم النحر بمنى بين الجمرات حين ارتفاع الضحى يعلم الناس مناسكهم.

• طواف الإفاضة •

يقول الشيخ الألبانى: ثم يفيض من يومه إلى البيت فيطوف به سبعًا، كما فى طواف القدوم، إلا أنه لا يضطبع ولا يرمل.

ومن السنة أن يصلى ركعتين عند المقام، كما قال الزهرى وفعله ابن عمر وقال: على كل سبعٍ ركعتان

(رواه عبد الرزاق - بسندٍ صحيح عنه).

ثم يطوف ويسعى بين الصفا والمروة، خلافًا للقارن والمفرد، فيكفيهما السعى الأول.

وبهذا الطواف يحل له كل شىء حُرم عليه بالإحرام حتى نساؤه.

ويصلى الظهر بمكة، وقال ابن عمر: بمنى، ويأتى زمزم فيشرب منها.

• البيات فى منى •

يقول الشيخ الألبانى: ثم يرجع إلى منى فيمكث بها أيام

التشريق بلياليها.

ويرمى فيها الجمرات الثلاث كل يوم بعد الزوال، بسبع حصيات لكل جمرة.

* ويبدأ بالجمرة الأولى، وهى الأقرب إلى مسجد الخيف، فإذا فرغ من رميها، تقدم قليلاً عن يمينه، فيقوم مستقبلاً القبلة قيامًا طويلاً ويدعو، ويرفع يديه(١).

* ثم يأتى الجمرة الثانية، فيرميها كذلك، ثم يأخذ ذات الشمال، فيقوم مستقبل القبلة قيامًا طويلاً، ويدعو، ويرفع يديه(٢).

* ثم يأتى الجمرة الثالثة، وهى جمرة العقبة، فيرميها كذلك، ويجعل البيت عن يساره، ومنى عن يمينه، ولا يقف عندها(٣).

* ثم يرمى اليوم الثانى، واليوم الثالث كذلك.

* وإن انصرف بعد رميه فى اليوم الثانى، ولم يبت للرمى فى اليوم الثالث جاز، لقوله تعالى ﴿واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم

---

(١) ثبت ذلك كله فى الصحيحين من حديث ابن مسعود.

(٢، ٣) المصدر السابق.

عليه لمن اتقى﴾ (البقرة: ٢٠٣). لكن التأخر للرمى أفضل، لأنه السُنة.

والسنة الترتيب بين المناسك المتقدمة: الرمى، فالذبح أو النحر، فالحلق. فطواف الإفاضة، فالسعى للمتمتع.

لكن إن قدم شيئًا منها أو أخَّر جاز، لقوله ﷺ: «لا حرج، لا حرج».

ويجوز للمعذور فى الرمى ما يأتى:

أ - ألا يبيت فى منى لحديث ابن عمر: «استأذن العباس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته، فأذن له» (متفق عليه)

ب - وأن يجمع رمى يومين فى يوم واحد. لحديث عاصم بن عدى قال «رخص رسول الله ﷺ لرعاء الإبل فى البيتوتة أن يرموا يوم النحر ثم يجمعوا رمى يومين بعد النحر، فيرمونه فى أحدهما» (رواه أصحاب السنن وقال الألبانى: صححه جماعة).

جـ - وأن يرمى فى الليل، لقوله ﷺ: «الراعى يرمى بالليل، ويرعى بالنهار» (السلسلة الصحيحة: ٢٤٧٧)

ويشرع له أن يزور الكعبة، ويطوف بها كل ليلة من ليالى

منى، لأن النبى ﷺ فعل ذلك. (السلسلة الصحيحة: ٤٠٨).

فإذا فرغ من الرمى فى اليوم الثانى أو الثالث من أيام التشريق، فقد انتهى من مناسك الحج، فينفر إلى مكة، ويقيم فيها ما كتب الله له، وليحرص على أداء الصلاة جماعة، ولا سيما فى المسجد الحرام، لقوله ﷺ : «صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة بمسجدى هذا بمائة صلاة»

(صحيح الجامع: ٣٨٤١).

ويكثر من الطواف والصلاة فى أى وقت شاء من ليل أو نهار، لقوله ﷺ فى الركنين الأسود واليمانى:

«مسحُهما يحط الخطايا، ومن طاف بالبيت لم يرفع قدمًا، ولم يضع قدما إلا كتب الله له حسنة، وحط عنه خطيئة، وكتب له درجة، ومن أحصى أسبوعًا كان كعتق رقبة»

(المشكاة: ٢٥٨).

وقوله «يا بنى عبد مناف! لا تمنعوا أحدًا طاف بهذا البيت، وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار» (الإرواء: ٤٨١).

• طواف الوداع •

* وهنا تأتى اللحظة التى تتفطر منها القلوب وتبكى منها

العيون حزنًا على فراق تلك البقاع الطاهرة... إنها لحظة طواف الوداع تلك اللحظة التى يتساءل فيها الحاج مع نفسه ويقول: يا تُرى هل أنا من المقبولين أم أننى من المردودين؟ إنها اللحظة التى يتوجه فيها إلى الله أن يكرمه بالعودة إلى تلك البقاع كل عامٍ.

* فإذا انتهى من قضاء حوائجه، وعزم على الرحيل، فعليه أن يودع البيت بالطواف، لحديث ابن عباس قال: «كان الناس ينصرفون فى كل وجه، فقال النبى ﷺ:

«لا ينفرنّ أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت»

(أخرجه مسلم)

* وقد كانت المرأة الحائض أُمرت أن تنتظر حتى تطهر لتطوف طواف الوداع ثم رخص لها أن تنفر، ولا تنتظر، لحديث ابن عباس أيضًا.

«أن النبى ﷺ رخص للحائض أن تصدر قبل أن تطوف، إذا كانت قد طافت طواف الإفاضة» (رواه أحمد بإسناد صحيح)

* وله أن يحمل معه من ماء زمزم ما تيسر له تبركًا به، فقد «كان رسول الله ﷺ يحمله معهُ فى الأداوى والقِرب، وكان يصب على المرضى ويسقيهم» (السلسلة الصحيحة: ٨٨٣).

بل إنه «كان يرسل وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى سهيل ابن عمرو: أن أهدِ لنا من ماء زمزم ولا تترك، فيبعث إليه بمزادتين» (رواه البيهقى بسندٍ جيد)

* فإذا انتهى من الطواف خرج كما يخرج الناس من المساجد فلا يمشى القهقرى، ويخرج مقدمًا رجله اليسرى قائلاً: اللهم صل على محمد وسلم، اللهم إنى أسألك من فضلك.

• زيارة المسجد النبوى •

* قال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليأرز[1] إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» (متفق عليه).

* وقال رسول الله ﷺ: «إنما المدينة كالكير تنفى خبثها، وتنصع طيبها» (أخرجه أحمد والبخارى ومسلم)

* وقال رسول الله ﷺ: «إنى أحرم ما بين لابتى المدينة، أن يُقطع عضاهها، أو يُقتل صيدها، المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها[1] وجهدها إلا كنت له شفيعًا

---

(١) يأرز: يجتمع.

(٢) لأوائها: الضيق فى المعيشة.

أو شهيدًا يوم القيامة، ولا يريد أحد أهل المدينة بشر إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح فى الماء»
(أخرجه مسلم وأحمد).

* وقال رسول الله ﷺ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإنى أشفع لمن يموت بها» (صحيح الجامع: ٦٠١٥).

* يتوجه الحاج إلى المدينة قبل الحج أو بعده بنية زيارة المسجد النبوى والصلاة فيه؛ لأن الصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام.

فإذا وصلت المسجد؛ فصلِّ فيه ركعتين تحية المسجد أو صلاة الفريضة إن كانت قد أقيمت.

ثم اذهب إلى قبر النبى ﷺ وقف أمامه وسلم عليه قائلا: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، صلى الله عليك وجزاك عن أمتك خيرًا.

ثم اخط يمينك خطوة أو خطوتين لتقف أمام أبى بكر، فسلم عليه قائلاً: السلام عليك يا أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته، رضى الله عنك وجزاك عن أمة محمد خيرًا.

ثم اخط عن يمينك خطوة أو خطوتين لتقف أمام عمر فسلم

عليه قائلاً: السلام عليك يا عمر أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته رضى الله عنك وجزاك عن أمة محمد خيرًا.

* اخرج إلى مسجد قباء متطهرًا وصل فيه.

اخرج إلى البقيع وزُر قبر عثمان رضى الله عنه، وقف أمامه فسلم عليه قائلاً: السلام عليك يا عثمان أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته رضى الله عنك، وجزاك عن أمة محمد خيرًا، وسلم على من فى البقيع من المسلمين.

* اخرج إلى أُحد، وزُر قبر حمزة - رضى الله عنه - ومن معه من الشهداء هناك، وسلم عليهم وادع الله تعالى لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان[1].

• زيارة الحبيب ﷺ... ورجاء صُحبته فى الجنة •

وأما زيارة رسول الله ﷺ فينبغى أن تقف بين يديه وتزوره ميتًا كما تزوره حيًا، ولا تقرب من قبره إلا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيًا.

واعلم أنه يبلغه سلامك وصلاتك.

(١) صفة الحج والعمرة/ للشيخ ابن عثيمين (ص: ٣٥: ٣٨).

قال ﷺ «إن لله تعالى ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى من أمتى السلام» (صحيح الجامع: ٢١٧٤).

وقال ﷺ: «إن لله تعالى ملكًا أعطاه سمع العباد فليس من أحدٍ يصلى علىَّ إلا أبلغنيها» (صحيح الجامع: ٢١٧٦).

وقد قال ﷺ: «من صلى علىَّ واحدة صلى الله عليه بها عشرًا» (أخرجه مسلم).

وقال ﷺ: «من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات» (صحيح الجامع: ٦٣٥٩) فهذا جزاؤه فى الصلاة عليه بلسانه، فكيف بالحضور لزيارته.

* ثم ائت منبر الرسول ﷺ، وتوهم صعود النبى ﷺ المنبر، ومثل فى قلبك طلعته البهية كأنه على المنبر، وقد أحدق به المهاجرون والأنصار - رضى الله عنهم - وهو ﷺ يحثهم على طاعة الله بخطبته، وسل الله عز وجل ألا يفرق فى القيامة بينك وبينه[1].

* * *

(١) بتصرف من الرياض النضرة/ د. سيد حسين.

• هكذا حج النبى ﷺ •

وتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا مع حجة النبى ﷺ - حجة الوداع -: فعن جابر (رضى الله عنه) أنه قال:

«إن رسول الله مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن فى الناس فى العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج فقدم المدينة بشرٌ كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحُليفة فولدت أسماء بنتُ عُميس محمد بن أبى بكر رضى الله عنه، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع؟ قال: «اغتسلى واستثفرى بثوب(١) وأحرمى». فصلى رسول الله ﷺ ركعتين فى المسجد.

• الإحرام من الميقات •

ثم ركب القصواء. حتى إذا استوت به ناقتُهُ على البيداء نظرتُ إلى مد بصرى بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن. وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شىء عملنا به، فأهلَّ بالتوحيد: «لبيك

---

(١) استثفرى بثوب: أى ضعى خرقة محل الدم.

اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك» وأهل الناس بهذا الذى يهلون به. فلم ير رسول الله ﷺ عليهم شيئًا منه ولزم رسول الله ﷺ بيته. قال جابر رضى الله عنه: لسنا ننوى إلا الحج، لسنا نعرف العمرة.

• الطواف للعمرة •

حتى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن، فرمل ثلاثًا ومشى أربعًا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت. (فكان أبى يقول، ولا أعلمه ذكره إلا عن النبى ﷺ) كان يقرأ فى الركعتين (قل هو الله أحد) و(قل يا أيها الكافرون)، ثم رجع إلى الركن فاستلمهُ.

• السعى بين الصفا والمروة •

ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ (أبدأ بما بدأ الله به). فبدأ بالصفا فرقى عليه، حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة فوحَّد الله وكبره وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز

وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده).

ثم دعا بين ذلك. قال: مثل هذا ثلاث مرات.

ثم نزل إلى المروة، حتى إذا أنصبت [انحدرت] قدماه فى بطن الوادى سعى، حتى إذا صعدتا[١] مشى حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا:

(من التهليل والتكبير والدعاء).

أ ـ الأمر بالتحلل: (تحويل الحج إلى عمرة)

حتى إذا كان آخر طوافه على المروة قال: (لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة، فمن كان منك ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة).

وفى رواية: فقال: (أحلوا من إحرامكم، فطوفوا بالبيت، وبين الصفا والمروة، وقصروا، وأقيموا حلالاً حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج واجعلوا التى قدمتم بها متعة) «متفق عليه».

فقام سراقة بن مالك بن جُعشم فقال: يا رسول الله [أرأيت عُمرتنا (وفى لفظ: متعتنا) ألعامنا هذا أم لأبد؟ فشبك رسول الله أصابعه واحدة فى الأخرى وقال: (دخلت العمرة فى الحج

(١) ارتفعت قدماه عن بطن الوادى.

«مرتين»، لا بل لأبدِ أبد).

ب ـ تحلل فاطمة بامر النبى ﷺ

وقدم (على) بُبدن[1] النبى ﷺ فوجد فاطمة رضى الله عنها ممن حَل، ولبست ثيابًا صبيغًا واكتحلت فأنكر ذلك عليها، فقالت: إن أبى أمرنى بهذا.

قال: فكان (على) بالعراق يقول: فذهبت إلى رسول الله ﷺ مُحرشًا[1] على فاطمة للذى صنعت مُستفتيا لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه، فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها، فقال: صدقت، صدقت، ماذا قلت حين فرضت الحج؟. قال على: قلت: اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك. قال ﷺ: (فإن معى الهدى فلا تحل).

قال جابر: فكان جماعة الهدى الذى قدم به (على) من اليمن، والذى أتى به النبى ﷺ مائة [بدنة].

ج ـ تحلل الصحابة بالتقصير

قال جابر: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبى ﷺ ومن

---

(١) بُدن: جمع بدنة، وهى الإبل.

(٢) محرشًا: يذكر له ما يقتضى عتابها.

كان معه هدى.

• مناسك الحج •

١ - التوجه إلى منى مُحرمين

فلما كان يوم التروية[1] توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج.

(قال: ثم دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضى الله عنها فوجدها تبكى فقال: (ما شأنك؟) قالت شأنى أنى قد حضتُ، وقد حل الناس، ولم أحلل، ولم أطف بالبيت، والناس يذهبون إلى الحج الآن، فقال: (إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فاغتسلى ثم أهلى بالحج، ثم حجى واصنعى ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت ولا تصلى) ففعلت. «هذه الرواية رواها الإمام أحمد وغيره).

وركب رسول الله ﷺ فصلى بها (يعنى منى) الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقُبة من شعر تُضرب له بنمرة.

٢ - التوجه إلى عرفات:

فسار رسول الله ﷺ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند

---

(١) ارتفعت قدماه عن بطن الوادى.

المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية، فأجاز[١] رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحلت له[١]، فأتى بطن الوادى[٢].

الرسول ﷺ يخطب فى حجة الوداع

فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع، ودماءُ الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث - كان مسترضعًا فى بنى سعد فقتلتهُ هذيل - وربا الجاهلية موضوع وأول ربًا أضع، ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كُله، فاتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتُم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يُوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مُبرِّح[١] ولهن عليكم رزقُهُن وكسوتُهُن بالمعروف، وقد تركت

(١) جاوز المزدلفة ولم يقف بها. (٢) فرُحلت له: وُضع عليها الرحل.
(٣) هو وادى عرنة. (٤) غير مُبرح: غير شديد ولا شاق.

فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتُم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتُها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد.. ثلاث مرات.

٣ - الوقوف فى عرفة:

ثم أذن (بلال)، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر[١]، ولم يُصل بينهما شيئًا، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات[٢].

وجعل حبل المشاة (مجتمعهم) بين يديه، واستقبل القبلة[٣]، فلم يزل واقفًا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه.

٤ - الإفاضة من عرفات:

ودفع رسول الله ﷺ (وفى رواية أفاض وعليه السكينة)

(١) وكانت الصلاة قصرًا.

(٢) صخرات مفترشات فى أسفل جبل الرحمة، قال النووى: وهو الموقف المستحب، وما اشتهر من صعود الجبل فغلط.

(٣) وثبت عنه ﷺ أنه وقف يدعو رافعًا يديه.

وقد شنق للقصواء الزمام[١]، حتى إن رأسها لَيُصيب مورك[٢] رحله ويقول بيده اليمنى: (أيها الناس السكينة السكينة) كلما أتى حبلاً من الحبال[٣] أرخى لها قليلاً حتى تصعد.

٥ - المبيت فى المزدلفة:

حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يُسبح[٤]، بينهما شيئًا، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر، وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة.

٦ - الوقوف عند المشعر الحرام:

ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام (المزدلفة) فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده؛ فلم يزل واقفًا حتى أسفر (الفجر) جدًا، (وقال: (وقفت ههنا، والمزدلفة كلها موقف). «رواه مسلم وغيره».

٧ - الدفع من المزدلفة لرمى الجمرات:

فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيما، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظعن (نساء) يجرين، فطفق الفضل، ينظر

(١) ضمَّ وضيَّقَ. (٢) الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه.
(٣) الحبل المستطيل من الرمل. (٤) لم يُصلِّ نفلاً.

إليهن، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل، يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر، حتى أتى بطن مُحسر، فحرك قليلاً.

٨ - رمى الجمرة الكبرى:

ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات يُكبر مع كل حصاة منها، مثل حصى الخذف.

رمى رسول الله ﷺ من بطن الوادى (ضحى).

٩ - النحر والحلق:

ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثًا وستين [بدنة] بيده؛ ثم أعطى عليًا ما غير [ما بقى] وأشركه فى هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعه (قطعة من اللحم)، فجعلت فى قدر فطبخت، فأكلا من لحمها، وشربا من مرقها.

وفى رواية: نحر رسول الله ﷺ [فحلق] وجلس [بمنى يوم النحر] للناس، فما سئل عن شىء [قُدم قبل شىء] إلا قال: لا حرج لا حرج(١).

---

(١) أى افعل ما بقى عليك وقد أجزأك ما فعلته ولا حرج فى التقديم والتأخير.

١٠ ـ الإفاضة لطواف الإفاضة:

ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت [فطافوا] فصلى بمكة الظهر، فأتى بنى عبد المطلب يسقُون على زمزم فقال: (انزعوا بنى عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم) فناولوه دلوًا فشرب منه[١].

١١ ـ المبيت بمنى لرمى الجمرات:

[قال: ورمى بعد يوم النحر (فى سائر أيام التشريق) إذا زالت الشمس] «رواه مسلم وغيره انظر حجة النبى للشيخ الالبانى»

١٢ ـ طواف الوداع:

قالت عائشة: فأذن فى أصحابه بالرحيل فخرج، فمر بالبيت، فطاف به قبل صلاة الصبح، ثم خرج إلى المدينة.

«أخرجه البخارى ومسلم»

● أعمالٌ تقوم مقام الحج والعمرة عند العجز عنهما ●

إن من كمال رحمة الله (جل وعلا) أن جعل المتخلف لعذر عن الحج شريكًا للسائر إلى الحج كما قال ﷺ لما رجع من غزوة تبوك: «إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا

(١) الحديث بطوله رواه مسلم - والعناوين للشيخ (محمد جميل زينو) من كتاب صفة حجة النبى ﷺ.

إلا كانوا معكم خلفهم العذر» (رواه أحمد والبخارى ومسلم).

وهناك أعمالٌ تقوم مقام الحج والعمرة عند العجز عنها ومن بين تلك الأعمال:

(١) المشى إلى الصلاة المكتوبة والتطوع

قال رسول الله ﷺ: «من مشى إلى صلاة مكتوبة فى الجماعة، فهى كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع، فهى كعمرة نافلة» (صحيح الجامع: ٦٥٥٦)

والمقصود بالمشى إلى صلاة التطوع، صلاة الضحى كما فى رواية أبى داود.

(٢) شهود العيدين: الفطر والأضحى

قال ابن رجب: «قال مخنف بن سليم؛ وهو معدود من الصحابة: الخروج يوم الفطر يعدل عمرة، والخروج يوم الأضحى يعدل حجة» (لطائف المعارف).

(٣) الصلاة فى مسجد قباء

قال رسول الله ﷺ: «من تطهر فى بيته، ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه، كان له كأجر عمرة» (صحيح الجامع: ٦١٥٤).

(٤) صلاة العشاء والغداة فى جماعة

عن أبى ذر - رضى الله عنه - أن أناسًا من أصحاب النبى

ﷺ قالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. فقال النبى ﷺ : «أو ليس قد جعل الله لكم صلاة العشاء فى جماعة تعدل حجة، وصلاة الغد فى جماعة تعدل عمرة» (أخرجه مسلم).

(٥) صلاة الفجر فى جماعة والذكر حتى طلوع الشمس وصلاة ركعتين بعدها

قال ﷺ : «من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» (صحيح الجامع: ٦٣٤٦).

(٦) ذكر الله دُبر كل صلاة

روى البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون. فقال رسول الله ﷺ : «ألا أحدثكم بما لو أخذتم به لحقتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين».

وأخيرًا

يا من أكرمك الله بنعمة العمرة والحج ورجعت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك... احمد الله على تلك النعمة العظيمة وابدأ صفحة جديدة مليئة بالطاعة والعزم على خدمة دين الله.

واعلم أن من علامات قبول الطاعة أن تُتبعها بطاعة أخرى.. وأن من علامات الخُذلان الإنهاك فى المعاصى بعد تلك الطاعات فاحذر يا أخى أن تكون (كالتى نقضت غزلها من بعد قوة) بل عليك أن تراقب الله فى كل لحظة من حياتك.. وتوجه إلى الله أن يرزقك نعمة الحج كل عام عسى الله أن يختم لك بخاتمة أهل السعادة.

* فاللهم ارزقنا جميعًا نعمة الحج والعمرة وارزقنا حُسن الخاتمة وارزقنا صُحبة النبى ﷺ فى الجنة وارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

محمود المصرى

(أبو عمار)

محتويات الكتاب

الموضوع | الصفحة